من كان بقاؤه مستمرا لا أول له ولا آخر وبعضهم استغنى بذكره الحي عن
ذكر هذا الاسم فإن الصفات الإلهية إنما هي سبعة أي الحقيقة عدد نجوم
الثريا وإنما استغنى بالحي تعالى لأن الحي هو من كانت حياته أبدية لا افتتاح
لها ولا انتهاء **وقد تقدم** في مبحث كون الصفات الإلهية عينا
أو غيرا أن الأصوليين اختلفوا في صفة البقا وأن الأشعري وأكثر أتباعه
على أنها صفة زائدة على الذات وأن المعتزلة والقاضي والإمامين قالوا
إنه تعالى باق لذاته وأدلة الفريقين مسطورة في كتب أصول الدين والله أعلم

المبحث السابع عشر في معنى الاستواء على العرش

اعلم يا أخي أن هذا المبحث من عضال المباحث فلنبسط الكلام فيه بنقول المتكلمين
والعارفين حتى يتجلى لك وجه الحق فيه إن شاء الله تعالى فنقول وبالله
التوفيق قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته يجب اعتقاد
أن الله تعالى ما استوى على عرشه إلا بصفة الرحمانية كما يليق بجلاله كما
قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز أن يطلق على الذات العلي أنه استوى
على العرش فإن كانت الصفة لا تفارق الموصوف في جانب الحق لأن ذلك
لم يرد لنا التصريح به في كتاب ولا سنة فلا يجوز لنا أن نقول على الله
ما لا نعلم فكما أنه تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية كذلك العرش
وما حواه به استوى واعلم أن غاية العقل في تنزيه الباري جل وعلا عن
كيفية الاستواء التدبير كاستواء الملك من البشر على مملكته كما قالت
في استشهادهم بقولهم قد استوى بشر على العراق ، وأين استواء البشر
الذي هو مخلوق من استواء الباري جل وعلا فتأمل وسيأتي بسط ذلك
في الخاتمة آخر المبحث الآتي بعده إن شاء الله تعالى . وقد أنشد الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه في الباب الثالث عشر من الفتوحات

العرش والله بالرحمن محمول * وحاملوه وهذا القول معقول
وأي حول للمخلوق ومقدرة * لولا إتيانه نص وتنزيل

وأطال في ذلك **فإن قلت** فما وجه الحكمة في كون الاستواء مختص

في الكتاب

في الكتاب والسنة إلا بالاسم الرحمن **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الثاني والسبعين وما به أن وجه الحكمة في ذلك
إعلام الحق تعالى لنا أنه لم يرد بالإيجاد إلا رحمة الموجودين
كل أحد بما يناسبه من رحمة الإمداد ورحمة الإيجاد وعدم
المعاجلة بالعقوبة لمن استحق ذلك أو نحو ذلك تعلم أن الاسم
الرحمن من أعظم الأسماء حكما في المملكة ويليه الاسم
الرب ولذلك لم يرد لنا أن الحق تعالى ينزل إلى سماء
الدنيا إلا بالاسم الرب المحتوي على جميع حضرات
المربوبين انتهى **فإن قلت** فما الحكمة في إعلامه تعالى أنه استوى
على العرش بناء على أن العرش مكان مخصوص في جهة العلو لجميع الأكوان **فالجواب**
كما ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة أن الحكمة في ذلك تقريب
الطريق على عباده وذلك أنه تعالى لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من
مكان يقصده فيه عباده لحوائجهم وإن كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان
قطعا اقتضت المرتبة له أن يخلق عرشا وأن يذكر لعباده أنه استوى عليه
ليقصدوه بالدعاء وطلب الحوائج فكان ذلك من جملة رحمته لعباده والتنزل
لعقولهم ولولا ذلك لبقي صاحب العقل حائرا لا يدري أين يتوجه بقلبه
فإن الله تعالى خلق العبد ذا جهة من أصله فلا يقبل الإمكان في جهة
ما دام عقله حاكما عليه فإذا من الله عليه بالكمال واندرج نور عقله في
نور إيمانه تكافأت عنده الجهات في جهة الحق تعالى وعلم وتحقق أن الحق
تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وأن العلويات كالسفليات في القرب منه
تعالى قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد **وقال** صلى الله
عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فعلم أن الشرع ما تبع
الشرع إلا في خصوص ضعفاء العقول رحمة بهم **فإن قيل** فإذن كلما كان
دنوا من الحق تعالى فهو عروج وإن كان في السفليات **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثمانين والثلاثمائة نعم لأن الحق تعالى